هذا فى الوقت الذى فقدت فيه اسرائيل ثلث سلاح طيرانها فى الايام الثلاثة الاولى للمعـــركة . وما زال سلاحنا الجوى متماسكا حتى الان ، لان خسائرنا فى الطيران انحصرت فى الثغرة عندما وجه مبارك اشد الضربات الموجعة والمميتة للثغرة الاسرائيلية. وانا فى هذا استشهد بكلام اليعازر رئيس الاركان الاسرائيلى المعزول عن خسائرهم فى الثغرة الرهيبة التى دفعوا ثمنها باهظا من أجل استعراض تليفزيونى سخيف .

وبالاضافة الى شهادة اليعازر ، هناك شهادة احد الطيارين الاسرى الذين كانوا يعملون فى نقل الجرحى الاسرائيليين ، وهذه الشهادة مسجلة عندنا وتوضح الخسائر الرهيبة التى اصابت الاسرائيليين فى الثغرة التى كانت مقبرة لهم بكل ما تصـــــوره المقـــابر من صور الموت ، وقد اعلنت وانا فى عمان اخيرا اننى اتحدى ان تعلن اسرائيل عن خسائرها فى الثغرة وعن تفاصيل هذه العملية المسرحية .

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٥/١٠/٥

مذكرات الرئيس السادات

● مذكرات الرئيس انور السادات عن حرب أكتوبر :

فرق المشاة عبرت القناة قبل أن تبدأ الضربة الجوية..

في ٢ دقيقة أطلقت ٢٠٠ طائرة

أمريكا لم تصدق واستعانت بالقمر الصناعي

الذي قرر أن "اسرائيل هزمت"

الاتحاد السوفيتي كالعادة ـ طلب وقف إطلاق النار

بعد ٦ ساعات من بدء المعركة

بعد يومين من المحركة استخبارات السفير الإسرائيلي
انتظر اسرائيل .. الحالم ذليل .. الطيران الى تل أبيب مشروع أمام الطيران المصري

شهد العالم كله « حرب المذكرات » بعد هزيمة ٦٧ وبعد انتصار ٧٣ ..

فبعد ٦٧ كان اليهود كلهم صوتا ، ومعهم حق .. فقد انتصروا . وبالغوا فى انجازاتهم وفى تعظيم شان الجيش العسكرى والعرب جميعا .. وكان المصريون اضعف صوتا . فقد ركبهم العار والهوان .. وفجأة ظهرت نبرة جديدة على اقلام الكثيرين من المصريين . ومعنى هذه النبرة : اننى وحدى البرىء وكل الناس مجرمون .

وضاعت الحقيقة . وكانت مصر كلها هى التضحية بالاقلام التى ، وغيرهم الذين يتاجرون بالاقلام وآلام مصر ..

واذا كانت الحقيقة قد « ضاعت » بعد ٦٧ لكن الحقيقة قد « ضاعت » بعد ٧٣ .. وكان نورها باهرا .. وفى هذا الضوء الباهر ضاعت المحتشمة ايضا » .. او ضلت الحقيقة طريقها الى الناس ..

وكذلك التاريخ تحتاج الى معرفة المادة التاريخية ووزنها ودقة مصادرها ووضوح الرؤية وتوالياتها والصدق والامانة ..

وكل هذا حدث فى ٧٣ وبعدها يشرف مصر ويرفع من قدر العرب جميعا .

كل الناس تكلموا وقالوا . الا الرجل صاحب القرار : انور السادات .. صحيح انه تكلم كثيرا الى الشعب المصرى .. وشرح وأوضح واقنع ..

ولكن انور السادات اراد ان يكون مؤرخا او يكون « مادة للتاريخ » فى ادق واخطر مراحله فاملى مذكراته واطباعاته .. وتحدث عن نفسه .. عن « التركيبة النفسية » التى استعدت لاصدار هذا القرار المصيرى رغم العذاب والعناء والهوان الشخصى .. ورغم القلق والتامر عليه وعلى مصر ..

ويكفى على سبيل المثال ان ننظر الى الساعات الاولى من يوم ٦ اكتوبر كما رواها انور السادات .. ونفس الساعات كما رويتها جولدا مائير عن نفسها فى كتابها « حياتى » ..

الرعب والفزع والخوف والضباب والشك فى تل ابيب .. والهدوء والامان والاطمئنان فى القاهرة ..

وهذا الذى اصاب رئيسة وزراء اسرائيل يؤكد : اننا نجحنا تماما فى اخفاء كل شىء وتضليل كل مصادر المعلومات الاجنبية فى مصر ..

ثم كان النصر الحاسم لنا .. وهذا مايرويه الرئيس السادات بالعقل وصفاء النفس والثقة بالله وبالناس فى هذا الجانب من مذكراته ..

بالنسبة للموقف العالمى ، ابتداء من يوم ٦ اكتوبر ، فقد ظل العالم كله مبلبلا ومنحازا لوجهة نظر اسرائيل ، بحكم تعوده على هذا الوضع لمدة ربع قرن .

صدق العالم بلاغات اسرائيل التى ادعت انها ستطحن عظامنا وتكسر جماجمنا ، وبالطبع لم يقتنع العالم بصحة بلاغاتنا على الاقل فى اول يومين للمعركة ، برغم ان احمد اسماعيل كان متحفظا فى البلاغات التى كان بعضها يعلن عن خسائر فى الدبابات الاسرائيلية اقل من الخسائر الحقيقية . فقد تعود ان يطلب التاكيد من اكثر من جهة ، وعندما لا تتوافر لديه البيانات المشتركة كان ياخذ بالرقم الاقل . ولذلك اذا جمعنا خسائر الدبابات الاسرائيلية فسنجد انها اكثر فى الحقيقة بمائة او مائة وخمسين دبابة على اقل تقدير .

اى ان لحمد اسماعيل استفاد من دروس هزيمة سنة ١٩٦٧ التى لم تكن بلاغاتها سوى ادعاءات لشغل الراى العام عن الحقيقة المرة اطول فترة ممكنة . وفى الحقيقة كانت تعليماتى لاحمد اسماعيل تنص على وضع الحقيقة كاملة ، بمرها وحلوها، امام الشعب ، وهى نفس التعليمات التى اصدرتها لعبد القادر حاتم ، بحكم اشرافه على الجانب الاعلامى . فقد آن الاوان لكى نعود شعبنا على سماع الحقيقة وتقبلها مهما كانت .

فى اليوم الثالث من المعركة ، بدات الامور تتكشف على حقيقتها للعالم الخارجى الذى بدا يتسرب اليه الشك فى حقيقة البلاغات الاسرائيلية ، وبالتالى بدا فى الانصات جديا للبلاغات المصرية .

وكانت جولدا مائير — على ما اتضح بعد ذلك — قد اتصلت بواشنطن تليفونيا وقالت لهم ان اسرائيل فى حاجة الى يومين فقط لتحطم عظام العرب فى مصر وسوريا ، وبعد الانتهاء من هذه المهمة البسيطة ستطالب اسرائيل امريكا بان تستعوض كل الاسلحة التى فقدتها فى القضاء على العرب . وطمانت مائير واشنطن بالا تقلق امريكا على اسرائيل التى تعرف جيدا كيف تتعامل مع العرب .

مضى يومان بعد مكالمة جولدا مائير، واتصلت اسرائيل تليفونيا بواشنطن ، لتقول انها ما زالت فى حاجة الى يومين آخرين للقضاء على العرب لانها استخدمت اليومين الماضيين فى التعبئة والحشد بسبب عيد الغفران الذى عطل هذه العملية ، خاصة وان اسرائيل لم تعلن حالة التعبئة . واكد ديان فى حديثه على حق اسرائيل فى استعواض الاسلحة بعد القضاء على العرب فى ظرف ٤٨ ساعة .

وعندما زارنى كيسنجر فى القاهرة لاول مرة ، اخبرنى بأن الشك قد تسرب الى نفسه بعد مكالمة ديان ، فطلب تقريرا عن المعارك من البنتاجون ، ثم اجرى تحقيقا مع وزارة الخارجية ووكالة المخابرات المركزية والبنتاجون ، لتقصى الاسباب التى عجزت معها كل هذه الاجهزة العاتية عن التنبؤ بوقوع هذه المعارك الضارية فى مثل هذه المنطقة الحساسة والحرجة .

رسالة استغاثة .. « انقذوا اسرائيل »

وفى نهاية مهلة اليومين التى طلبها ديان استغاث السفير الاسرائيلى فى واشنطن بوزارة الخارجية الامريكية فى رسالة عاجلة تصرخ : « انقذوا اسرائيل » .. واعلن السفير ان اسرائيل فقدت اربعمائة دبابة على الجبهة المصرية والحالة فى غاية الخطورة لان الطريق اصبح مفتوحا الى تل ابيب . وانتهت الرسالة التاريخية عند هذا الحد .

وعندئذ طلب كيسنجر جولدا مائير مباشرة بالتليفون وقال لها ان السفير الاسرائيلى فى واشنطن قد ابلغه باستغاثة اسرائيل العاجلة وطلبها اربعمائة دبابة فورا بدلا من الدبابات التى فقدتها على الجبهة المصريه . **وابلغها كيسنجر ايضا انه طلب تقريرا عاجلا من البنتاجون الذى استعان بالقمر الصناعى فى كتابة التقرير ، وتشير كل الدلائل الى ان المعركة على الجبهة المصرية تسير فى غير صالح اسرائيل نهائيا ، وان خسائر اسرائيل بلغت حدا لا يصدق فهل هذا صحيح ؟ وهل صحيح ان اسرائيل طلبت النجدة السريعة ؟ ! .**

اجابت جولدا مائير على كيسنجر بالايجاب وابلغته ان ديان طلب ذلك بناء على موافقة مجلس الوزراء الاسرائيلى . واعترفت بان اسرائيل فى انتظار الوصول الفورى للدبابات الجديدة حتى تنقذ اسرائيل نفسها من الهوة الرهيبة التى وقفت على حافتها واوشكت على السقوط فيها بالفعل ، بل انها استخدمت تعبيرا ذكره الياعازار رئيس الإركان الاسرائيلى فى مذكراته وهو : « ان اسرائيل فى القاع In The Bottom » .

عندئذ صارحها كيسنجر برايه وقال لها ان على اسرائيل ايا كانت النتيجة النهائية ان تجهز نفسها للاوضاع الجديدة المترتبة على هذه الهزيمة . ومع ذلك فستبذل امريكا اقصى ما فى وسعها لانقاذ اسرائيل ومساعدتها بكل الوسائل الممكنة .

ولكن جولدا مائيرحاولت المكابرة مرة اخرى بادعائها ان اسرائيل ما زالت قادرة على دق عظام العرب وطحن جماجمهم .

لم يقتنع كيسنجر بكلام مائير لانه مفكر استراتيجي يرى الواقع من خلال الحسابات الدقيقة وليس فى ضوء ما يتمناه الاخرون. فطالما صدق هو نفسه الاسطورة الضخمة التى بنتها اسرائيل حول تفوقها الساحق وذراعها الطويلة التى يمكن ان تبطش بأية منطقة فى العالم العربى مهما بعدت . ولكن عندما وصله تقرير البنتاجون ، تأكدت لديه فى الحال الابعاد الاسطورية لعبور القناة واقتحام خط بارليف ودخول قوات مصرية رهيبة ضخمة على مدى ١٨٠ كيلومترا من بورسعيد الى السويس . وبرغم المانع المائى المستحيل ، والتحصينات الاسرائيلية المنيعة ، والجبهة الطويلة الشاسعة لم تحدث خسائر تذكر للقوات المصرية . هذا فى الوقت الذى خسرت فيه اسرائيل ٤٠٠ دبابة فى الايام الاربعة الاولى وانكسر الصلف الاسرائيلى نهائيا، وظهرت اسرائيل على حقيقتها عارية أمام العالم أجمع ليرى كم من الوقت خدعته وغررت به .

ولعل هذا هو السبب الرئيسى الان [عام ١٩٧٥] فى جهود اسرائيل المضنية لكى تزيح كيسنجر من الطريق بالقضاء على مستقبله السياسى . فهو الوحيد من المسئولين الامريكيين الذى يعرف الابعاد الحقيقية للماساة الاسرائيلية ، وهو الشاهد العيان الذى راى انحدارهم وسقوطهم فى الهوة التى طالما أعدوها ودفعوا اليها العرب دفعا . ووجوده يذكرهم دائما بالكابوس الذى رزحت تحته اسرائيل منذ ظهر السادس من أكتوبر ١٩٧٣ وما زال يطبق على انفاسها حتى الان . ولكن اسرائيل تصر على سلوك النعامة التى تدفن رأسها فى الرمال ظنا منها أن الصياد لن يراها ، وهو السلوك الذى يدفعها الى التخلص من كيسنجر ظنا منها انها بذلك يمكن أن تتخلص من وصمتها التى لحقت بها الى الابد .

باستمرار المعركة دارت الدوائر على اسرائيل وبدأ العالم يتعاطف مع العرب ، تماما مثلما كان متعاطفا مع الاسرائيليين عام ١٩٦٧ . وهذا يرجع الى الاسلوب الصادق والهادىء للدعاية العربية ، والدقة الامينة والموضوعية فى البلاغات الصادرة ، والقدرة القتالية التى حطمت اسطورة التفوق الاسرائيلى فى ساعات معدودة .

فمثلا كان سلاح الطيران الاسرائيلى قبل المعركة لا يتمتع بالتفوق فقط ، بل بالسيادة المطلقة على اجواء المنطقة كلها. ومع هذا فقد الاسرائيليون ثلث سلاح طيرانهم فى الايام الثلاثة الاولى من المعركة على الجبهتين المصرية والسورية .

وكانت الخسارة أفدح عندما فقدوا افضل طياريهم المدربين ، فقد كان الهجوم المسعور لطائراتهم وبالا عليهم اذ وقعوا فى المصيدة التى نصبها لهم طيارونا بالاشتراك مع قوات الدفاع الجوى . وكانت طائراتنا من طراز ميج ١٧ ذات السرعة الاقل من الصوت قادرة على اسقاط طائرات الفانتوم الامريكية التى تفوق سرعتها سرعة الصوت . وهذا يرجع الى القضاء على خيرة الطيارين الاسرائيليين فى الموجات الاولى للهجوم ، مما دفع باسرائيل الى تجنيد الطيارين الجدد على الفانتوم بحيث اصبحوا لقمة سائغة لطيارينا الخبراء المحترفين .

ولم يقتصر الامر على ضياع خرافة السلاح الجوى الاسرائيلى ، وتحطيم سمعة الجندى الاسرائيلى ، بل ان شهرة المدرعات الاسرائيلية دفنت فى الاوحال وهى تفر مذعورة امام المدرعات المصرية لدرجة ان قائد المدرعات الاسرائيلية الشهير ابراهام مندلر لقى حتفه على الجبهة المصرية بعد ان ظل يستغيث بالاشارات العاجلة ولكن لم يكن هناك فى اسرائيل من ينجده او حتى يسمع صرخاته المذعورة التى طغى عليها هدير المدرعات المصرية . وحكاية هذه الاشارات المتبادلة معروفة جدا فى اسرائيل ونشرت بالفعل هناك . وكان الاسرائيليون يتباهون بمدرعاتهم ويقولون انها صنعت لتفهر وتتقدم ، ولم ولن توجد المدرعات التى يمكن ان تعترض طريقها ، وطالما قالوا انها احسن من البانزر الالمانى التى حازت على شهرة مدوية فى الدوائر العسكرية العالمية .

وقد طلبت اسرائيل من الولايات المتحدة العمل بأى شكل على ايقاف اطلاق النار حتى تسترد انفاسها وتعاود الهجوم . ولكن الامور سارت على غير ما تشتهى اسرائيل وتوالت الانتصارات المصرية يوما بعد يوم .

السلام الروحى

لم اغير برنامجى اليومى على الاطلاق . كنت فى المساء اجلس فى شرفة قصر الطاهرة استمتع بمشاهدة القمر وهو يزداد جمالا ويكبر يوما بعد يوم ، مثل انتصاراتنا تماما . بينما التليفون الى جوارى والتقارير امامى اتابعها اولا بأول ، وغرفة العمليات المصغرة فى مكتبى بقصر الطاهرة تتابع على خرائطها

الموقف من غرفة العمليات الرئيسية ، والمشير اسماعيل على اتصال بى من حين لاخر من غرفة العمليات وكلها اخبار رائعة وانتصارات مدوية :

وقوع الاسرى ونشر صورهم فى جميع أنحاء العالم ..

ضرب اللواء ١٩٠ الذى كان من اروع لواءات اسرائيل المدرعة والذى كان يعتبر فى نظرهم راس الحربة الذى يخترق اى حشد عسكرى مكثف . وكانت خطته ان يخترق ويندفع بعنف الى ان يصل الى ضفة القناة ويفصل قواتنا المسلحة عن بعضها البعض ، ثم يسرعوا فى تدميرها بعد تفتيتها تمهيدا لالقائها فى القناة .

هذا اللواء الاسرائيلى المشهور يصاب قائده عساف ياجورى بانهيار عصبى عندما ينظر حوله فيجد انه فقد اللواء باكمله فى ثلث ساعة اى فى عشرين دقيقة فقط لا غير واللواء المدرع الاسرائيلى حسب تنظيمهم يتكون من ١٢٠ دبابة . بل ان دبابته شخصيا اصيبت واحترقت وخرج منها يجرى كالارنب الجبلى المذعور . والمعروف ان لواء فى امكانه القتال والاستمرار فيه لمدة ايام واسابيع متصلة لا ان ينتهى امره فى عشرين دقيقة .

انتصار أبو سعدة

اما القائد المصرى الذى اخرج هذه المعركة الرائعة الى حيز التنفيذ والوجود فاسمه حسن أبو سعدة الذى يشكل مثلا اعلى للعسكرية المصرية الحديثة ، ومن البراعم والقيادات الجديدة التى تخرجت فى مدرسة اكتوبر العسكرية . وقد رقى الى رتبة لواء ، وهو من القادة الذين ساكتب عنهم فى وصيتى الا يتركوا القوات المسلحة طوال حياتهم بما لهم من حنكة تكتيكية وخبرة واسعة وعلم متجدد واحتراف يجيد كل اسرار المهنة . فلقد عرف هو ورجاله كيفية التعامل مع الاسرائيليين وهم فى أوج عرورهم وصلفهم . انتصر ابو سعدة وقضى على اللواء ١٩٠ الاسرائيلى فى ثلث ساعة ، **ولذلك عندما زرت الجبهة بعد ذلك طلبت من اولادنا المحافظة على هذا الرقم القياسى الذى لم يسبق له مثيل فى التاريخ العسكرى ..**